أن جميع الحاضرين اطلعوا على هذه الاحوال • فاذا هم غافلون عن جميع
ما جرى بيننا • ولم يطلعوا على مجيء الشيخ • ولم يروا قيامي له • قال رحمه الله
وقد لبست هذا الثوب مدة • حتى صار يخرج على وخلفه في البيت • قلت
وهذا غير مستبعد من امثال ذلك الفحول • وقد وقع نظيره لافراد الناس
ومنها ما حكاه الشيخ محيي الدين بن ابراهيم النحاس • الدمشقي في كتابه
المسمى بمشارع الاشواق • وقال توجهت الى الاسكندرية • فرستة احد
وثمانمائة • فررت برشيد فرافقني جماعة من أعيانها • فررنا ببلد يعرف
ببتل بدير • وقد حصل فيه معركة بين المسلمين والفرنج • واستشهد به
جماعة • فحكوا لي عن رجل من أهل رشيد • وأثنوا عليه خيرا • أنه مر ليلة
بهذا التل • فوجد به عسكرا وخياما وتراثا • فظن أنه التركي جاء من
القاهرة ونزل هناك • فدخل بينهم فسألوه الى أين يتوجه • فاخبرهم أنه
متوجه الى القاهرة • فقال لبعضهم أني مرسل معك كتابا الى أهلي
فاوصل اليهم • ثم كتب الكتاب ودفعه اليه • وعرفه أمارة بينه وبين
أهله • قال فلما وصلت الى القاهرة • سألت عن البيت فارشدت اليه
فلما طرقت الباب • قالوا ما تريد • قلت معي كتاب من فلان • فقالوا انه
مجنون أن فلانا قتل في الوقت بمرشيد منذ سنين • فلما ذكرت لهم
الامارة عرفوا صدقي • ودفعت اليهم الكتاب • فتعجبوا لذلك
غاية التعجب انتهى كلامه • وله في هذا الكتاب نظائر كثيرة أخرجتها عن
ايرادها • ومن كراماته قدس سره ما حكاه الشيخ علاء الدين المزنور •
وهو السبب في دخوله في مسلك التصوف • فانه كان رحمه الله في أوايل
أمره من أفراد جنود السلطان بايزيد خان • فاتفق أنه غزا مرة

بعض

بعض بلاد الكفار فربحوا اسهما • ولما قفلوا عن الغزوة أخذهم في
أثناء الطريق • برد شديد وامطار كثيرة • وسحاب باطبة • وسيول
هايلة • فمر المرحوم قبل المغرب قرية • لتضيف أهلها • فابوا أن
يضيفوه فذهب عنها • وقد اقبل بسواده الليل • وأمطر السماء وكثر
السيل • وأمسى كل واد كالبحر العظيم • ونزل من السماء العذاب
الأليم • والشيخ علاء الدين المسفور • يجد على المسير والذهاب •
متوكلا على الملك الوهاب • فانتهى مسيره الى نهر يعرف بالنهر الأسود •
وقد استمد ذلك النهر من السيول الجارية • والامطار النازلة • فاشتد
طغيانه • وعظم عصيانه • وغيب الجسر المبني عليه • وانبسط في أكناف
الوادي • فدخل المرحوم أوايل الماء • غافلا عما وراءه • من كثرة الما
بسبب ظلمة الليل وتراكم السحب • ولما ذهب في الماء زمانا ازداد
ارتفاع الماء • حتى غلب على دابته فخشي الغرق فعزم على العود • فتعذر
الطريق الذي جاز منه • فاستولى عليه الحيرة والاضطراب • ولم
يشك في الهلاك والتبار • فاخذ في التضرع والاستغفار • منتظرا
منتظرا للموت والبوار • فاذا بصوت من وراءه • فالتفت
اليه فاذا هو برجل على هيئة واحد من أرباب التقشير • فسلم هو
على الشيخ علاء الدين • فقال قد تعذر الطريق • ووقفتم في المضيق
فقال الشيخ نعم • فسبقه الرجل وقال للشيخ سر ولا تتخلف من
أثري • فسار الرجل والشيخ سائر في أثره • الى أن وصلوا البحر
وعبروه • وساروا في الماء • الى أن نزل الماء الى ركب الدواب
قال الشيخ فالتفت الرجل واشار بيده الى ناحية • وقال سر

Copyright © King Saud University